

عنوان المداخلة: مسرح الطفل في الوطن العربي -بين الإبداع والتلقي-

ط.د خولة عزوز

د العايش سعدوني

جامعة 8 ماي 1945 قالمة -الجزائر-

رقم الهاتف: 0672848629

azzouz.khawla@univ-guelma.dz

الملخص:

يعد مسرح الطفل من أهم وسائط ونواقل أدب الأطفال، إذ يلعب دورا بارزا في تنشئتهم وتلبية احتياجاتهم المختلفة بشكل سلس يجمع بين المتعة والتعليم، وقد حدا العرب حديثا حدو نظرائهم الغرب في الاهتمام بمسرح الطفل نظرا لأهميته البالغة في تشكيل شخصيته.

الكلمات المفتاحية:

المسرحية، مسرح الطفل، الأشكال، المضامين

Abstract:

The Arabs have recently led their Western counterparts to take an interest in the child's theatre due to its extreme importance in shaping personality. Children's theatre is one of the most important media and vectors of children's literature, as it plays a prominent role in their upbringing and meeting their various needs in a smooth manner that combines fun and education.

Keywords:

Theatrical Play–Children's Theater–Forms–Contents.

مقدمة:

يتميز أدب الأطفال عن غيره من الآداب، بخصائص وسمات تجعل الباحث في حقله يتخير مفاهيم دقيقة للتعبير عن كنهه وماهيته ودلالاته، وقد تأصل هذا النمط الأدبي في الأدب العربي بفضل نشاط المهتمين به والذي أثمر عن مكسب من مكاسب الفكر، وفتح مضمارا فنيا إنسانيا في صرح العلم والبحث. وتتعدد نواقل أدب الأطفال ووسائله بتعدد أفكار ورؤى المبدع لنقل الأدب الخاص بالأطفال إلى الطفل بشكل إبداعي وإمّاعى يتمكن من مخاطبة عقله ووجدانه .

ويعتبر مسرح الطفل أحد وسائل أدب الأطفال وأكثرها تأثيرا على شخصية الطفل وأشدّها ملائمة لنفسيته، لما له من قوة في التعبير والتأثير، وبراعة في تجسيد الحياة بمختلف جوانبها بشكل مباشر، مما يجعل مواضيعه ومضامينه متعددة وكثيرة بحيث يستطيع احتواء ما يدور في الحياة بصفة عامة وحياة الطفل بصفة خاصة ، ونظرا لأهمية مسرح الطفل ودوره البالغ في تنشئته، فقد توجه لفيف من الأدباء في الوطن العربي إلى الإبداع المسرحي الخاص بفئة الطفل محاولا منهم جعله عنصرا فاعلا في مجتمعه، فمواضيع المسرح الهادفة تساهم في بناء شخصية سوية، إذ أن مسرح الطفل وسيلة هامة من وسائل تهذيب وتعليم وتثقيف وإمّاع الطفل، وقد سال حبر الكتاب في شتى مواضيعه التي تهتم هذه الفئة التي طالما كانت كل الأنظار متجهة نحوها إذ أنها الحاملة للواء المستقبل وإحسان تنشئتها في الحاضر يضمن مستقبلا راقيا للأجيال القادمة.

ومما تقدم حقّ لنا أن نطرح الإشكال الآتي:

ماموقع التجربة الإبداعية في مسرح الطفل بالوطن العربي ؟ وينطوي تحت هذا الإشكال جملة من التساؤلات بيّانها: ما مفهوم مسرح الطفل وماهي أبرز أشكاله ومضامينه؟ كل هذا وأكثر سنحاول الإجابة عنه.

1 مسرح الطفل:

تعد المسرحية شكلا من أشكال التعبير الإنساني وإرثا حضاريا عريقا، وأحد الفنون الأدبية التي " تتخذ من الشعر والنثر أسلوبا لها، وتقوم على الحواريين الشخصيات، محددة الزمان والمكان (المسرح)، تدور حول حدث معين، وتهدف إلى بناء الشخصية"¹. أي أنّها عمل فني أدبي يقوم على مجموعة من العناصر (الفكرة، الشخصيات، الحوار، الحدث، الحكمة) إذ يبني النص المسرحي على موضوع تدور حوله أحداث المسرحية، يجسدها ويمثّلها على خشبة المسرح شخصيات تتفاعل فيما بينها بأسلوب حواريّ ولغويّ يساهم في تفعيل الحدث المسرحي، وتهدف المسرحية إلى صقل السلوك الإنساني وبناء شخصية سوية، متوسّلة الأسلوب التراجيدي أو الكوميدي "تكتب لكي تعرض في قالب فرجة فنية مركبة من لوحات وصور فنية، من تتابعها وتشابكها، تشكّل مناظر تصويرية لوقائع وأحداث تعبّر في شكل فني عن مضمون الأفكار التي يتناولها موضوع المسرحية"²

فالمسرح " واحد من أشكال التعبير الفني التي ابتدعتها العقلية الإنسانية المبدعة للتعبير عن واقع الإنسان، عن طريق مؤدّين يجسّدون شخصيات ليست شخصياتهم، ويلعبون أدوارا ليست أدوارهم، بل ترتبط بفعل أو حدث يتضمن اهتمامات وهموم وأحلام وأمانى الإنسان، ويجسّد هذا الحدث في إطار فني بأسلوب يكون مباشرا أو غير مباشر، ووسيلة ذلك أنساق من الرموز التي تشكل لغات العرض التي تحقق التواصل بين المؤدّين وجمع المشاهدين الذين

¹ جاسم محمد عبد السلامي، طرائق معاصرة لتدريس أدب الأطفال، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2001م،

² عبد الكريم جدرى، التقنية المسرحية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، د.ط، 2002م، ص 23

يستمتعون، ويتعاطفون، ويتوحدون ويتعلمون مما يعرض أمامهم، ويتم ذلك في مكان خاصّ معدّ لتقديم هذا العرض" ¹ وهو تمثيل لحياة الإنسان ومحاكاة لتاريخه، وتجسيد لقيمه ووعاء ينضح بثقافته وتعبير صادق عن آماله وآلامه، ويعتبر من أبرز الوسائل تأثيراً في الجماعة، ذلك أنّه تصوير دقيق ومباشر لأحداث حقيقية أو خيالية، تقدّم في قالب فني مميز - صوتاً وصورة - بأسلوب مباشر يجعل المتلقّي أكثر تفاعلاً وأشدّ تأثراً بالمشاهد المعروضة أمامه، فالمسرح من أعظم ما جادت به عبقرية الإنسان.

أمّا إذا جئنا لتحديد مفهوم لمصطلح مسرح الطفل لألفينا عدّة تعريفات مختلفة وذلك تبعاً لوظيفته.

ولعلّ من أبرز التعريفات وأشهرها تعريف هادي نعمان الهيتي في قوله:

"هو أحد الوسائط الفاعلة في تنمية الأطفال عقلياً وعاطفياً وجمالياً ولغويّاً وثقافياً، أو هو أحد أدوات تشكيل ثقافة الطفل، فهو ينقل للأطفال، بلغة محبّبة نثراً أم شعراً، ويتمثل بارع، وإلقاء ماتع، الأفكار والمفاهيم والقيم ضمن أطر فنية حافلة بالموسيقى والغناء والرقص" ².

إذ أنّ مسرح الطفل وسيلة ناجعة لزرع القيم في وجدان الطفل وتنقيفه بأسلوب ممتع وشيق، ذلك أنّه يعتمد على الحركة والأشياء المحسوسة كالألوان والموسيقى والأشكال لإيصال مقصد العمل المسرحي بصورة حسّية مرئية ومسموعة ومجسّدة، وهذا ما يجعل الطفل يتلقّى المفاهيم المجرّدة بشكل مباشر سهل بعيد عن التعقيد، فيكون شخصية بناءة وخلّاقة في المجتمع، إذ يعتبر مسرح الطفل، " أحد الوسائل التعليمية والتربوية الذي يدخل في نطاق

¹ حنين فريد فاخوري، سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، دار البلووري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 2016م، ص177-178

² هادي نعمان الهيتي، أدب الطفل - فلسفته، فنونه، وسائله-، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د. ط، د.ت، ص 204

التربية الجمالية والتربية الخلقية، فضلا عن مساهمته في التنمية العقلية إلى جانب اهتمامه بالتعليم الفني¹.

يلمس مسرح الطفل جوانب عديدة من حياة الطفل، خاصة أنه يقوم على إثارة المتعة في نفسه فيجمع "بين اللعب والمتعة الوجدانية وفيه الحوار والحركة والألوان والموسيقى، وفيه الجمال، ولذلك فهو وسيط باهر من وسائط الثقافة"².

فالأشياء المحسوسة الممتعة تتمكن من استمالة الطفل وإثارة فضوله، وتحقيق مبدأ التنقيف والتسلية وهي ثنائية يصعب الوصول إليها بالوسائط الأخرى من أدب الطفل.

كما "يعدّ مسرح الطفل نشاطا مهما لما له من أثر فعّال في تجسيد التاريخ ونقل خبرات الأجيال السابقة، وبالتالي تعميق ثقفتهم بأنفسهم ودينهم ووطنهم ومجتمعهم ويرشدهم إلى السلوك القويم المبني على الأسس الأخلاقية لديننا الإسلامي الحنيف"³.

ونجد مسرح الطفل يقترن بالاحتراف في تعريف أحد الباحثين، إذ يقول: "إنّ مسرح الطفل يمثل مسرحا من أجل الأطفال يقدم فيه راشدون محترفون أعمالا مسرحية ينفعل بها الأطفال المتفرجون.. وهذا المسرح يكتبه مؤلف متخصص، ويخرجه كذلك ويمثله راشدون متخصصون"⁴ وهذا نظرا للدور الخطير والأثر البالغ لمسرح الطفل، إذ أن العروض المسرحية توجه إلى فئة حساسة في المجتمع، فالأطفال بذرة اليوم وشجرة الغد، فيجب على كاتب العمل المسرحي أن يكون متفطنا وحذرا أثناء اختياره لمادته المسرحية، وصياغته للأحداث وانتقاءه

¹حنين فريد فاخوري، سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، ص178

²م.س، ص179

³محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال - فن وطفولة-، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 1435هـ، 2014م، ص187

⁴الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد بو ريفارستي براس، قسنطينة، الجزائر، ط 1،

الممثلين.. فيختار أهل الاختصاص والخبرة تماشياً مع الفئة العمرية للطفل ومقاصد مسرح الطفل.

وإلى هذا الرأي ذهب الباحث محمد فؤاد الحوامدة أثناء تعريفه لمسرح الطفل، حيث قال أنه: " يشير إلى العروض التي يقدمها بالغون أو محترفون أو هواة أو فنّانو الدّمي سواء في المسرح أو القاعات .."¹

وعلى العموم فإنّ مسرح الطفل فن تمثيلي يسعى إلى ترسيخ مجموعة من القيم الأخلاقية والتربوية والنفسية والتعليمية في نفس الطفل بأسلوب -شعريّ أو نثريّ -سهل ولغة واضحة، وهو ينهل من الفنون الأخرى ويعيد صياغتها في قالب فنّي ممتع حافل بالموسيقى والرقص والغناء..

ويرجع بعض الباحثين نشأة مسرح الطفل إلى الحضارة الفرعونية التي عرفت بمسرح الدّمي، في حين ذهب بعضهم إلى القول بأنّ أول عرض مسرحيّ قدّم للأطفال كان من قبل مدام ستيفاني سنة 1784 م في فرنسا ، واعتبروا أنّه نقطة انطلاق لمسرح الأطفال، غير أنّ كثيراً من الدّارسين أقروا أنّ البداية الفعلية لمسرح الطفل لم تكن إلّا مع بداية القرن العشرين في موسكو 1918م، وقد أخذ يتطور شيئاً فشيئاً عقب الحرب العالمية الثانية، حتى أصبح تقليداً عالمياً ممارساً، حيث راح الأوروبيون يكتبون نصوصاً مسرحية موجهة للطفل ويعرضونها على خشبة المسرح، محاولة منهم التخفيف عن الأطفال جرّاء ما خلفته الحرب في أنفسهم، إذ أنّ " دمار الحرب العظمى الأولى والثانية، كان هو الدافع الأساسي لنشأة مسرح الطفل كمحاولة إنسانية نبيلة للتغلب على هذا الدمار، ومن أجل بناء المستقبل، ولذلك ليس غريباً أن تكون الوظيفة المحددة سلفاً لهذا المسرح قد واكبت ظهوره، فهو مسرح للبناء والنضال والحفاظ على الوطن والإنسان، وهو ما أكّده البيانات الرّسمية المصاحبة لنشأة هذا المسرح بعد الحرب

¹محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال - فن وطفولة- ، ص 186

العالمية الأولى، كما أنه هو نفسه ما يمكن أن يفسر تتابع ظهور مسرح الأطفال في العالم الغربي¹.

فأنشأت العديد من مسارح الطفل خاصة في الاتحاد السوفياتي الذي ضم أكثر من 47 مسرحا آدميا و 110 مسرحا للعرائس... وتنازلت الاهتمامات بإقامة وإنشاء مسارح مخصصة للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وإيطاليا. ومن أشهر من كتب في مسرح الطفل عند الغرب نذكر:

- الكاتبان الروسيان: ألكس تولستوي وكونستانتين
- ألمانيا الديمقراطية: غوستاف فون فانجنهايم
- الولايات المتحدة الأمريكية: وينفريد
- إيطاليا: جيسي جرانتو

وقد تأخر ظهور هذا الفن في الوطن العربي مقارنة مع العالم الغربي " وذلك لصعوبة اختيار موضوعاته وقلة المجيدين فيه، وعدم الاهتمام الكافي بثقافة الطفل عامة وآدابه من جهة، ومن جهة أخرى ثقافة الأسرة التي لا تشجع الأطفال وتحملهم لمشاهدة المسرح، مما أدى إلى عزوف المنتجين عن إقامة العروض المسرحية باهضة التكاليف، دون الحصول على مردود مالي يغطي قيمة التجهيزات للمسرح وأجور الممثلين²

ليبقى مسرح الطفل مغيبا في الساحة الفنية العربية ردحا من الزمن حيث: " كانت العلامات المسرحية الفارقة في تاريخ أدبنا العربي الحديث موجّهة في أساسها للكبار، بينما

¹الرعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص 121- 122

²محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال - فن وطفولة -، ص 187

أهمل عن غير قصد أدب الطفل ومسرحه، ومن ثم لا يمكننا التّاريخ زمنياً وفنياً لنهضة مسرحية تذكر كظاهرة في مجال -مسرح الطّفل العربي - في العصر الحديث"¹.

إذ وجد الشاعر المصري محمّد الهراوي نفسه وحيدا في محاولته إرساء مسرح الطّفل ووضع لبناته الأولى، وقد عدّه الباحثون رائد التّأليف المسرحي للأطفال، واعتبروا أعماله المسرحية باكرة مسرح الطّفل في الوطن العربي، حيث حوت تجربته الإبداعية مجموعة مسرحية تضمّ: الذّنب والغنم، حلم الطّفل ليلة العيد، الحقّ والباطل، عواطف البنين، المواسة، وكان ذلك ما بين 1922 م و 1939 غير أنّها كانت محاولة يتيمة، إذ عزف الأدباء عن مسابقتها والنّسج على منوالها، فظلّ مسرح الطّفل العربي في سبات قرابة نصف قرن وغاب الإبداع المسرحي لفئة الأطفال، بالإضافة إلى " طغيان إسهامات رجال التّعليم في ميدان النّشاط المسرحي المدرسي بمؤلفات أحادية الوظيفة... إن الوظيفة التعليمية وحدها في إطار التّلقين أو العرض المدرسيين لم تكن كافية لسد حاجات الطّفل، ولم تكنبقادرة على مسّ الوتر الحساس في قلب الطفل وعقله.... لأنها تفتقد إلى الإبداع ووميضه والدراما ومكوّناتها، فيقع الطّفل أسيرا للعظة الزّاعقة أو النّظم الرتيب"².

وقد اشتهر بهذا النوع من الكتابة المسرحية ليف من الأدباء منهم: محمود غنيم، محمد رضوان، محمد يوسف المحجوب وغيرهم، واصطبغت مسرحياتهم بصبغة إسلامية مميزة إلا أنّها -كما أشرنا سابقا- كانت أحادية الوظيفة وافتقرت للإبداع. كما أنّ تقنية التّكليف والإجبار تقتل حبّ التّعلّم لدى الطفل وتنقره من موضوعات المناهج التّعليمية، وقد نبّه أفلاطون إلى ضرورة تجنّب إجبار الطّفل على تلقّي المعرفة، بل

¹ أحمد زلط، في أدب الطفل المعاصر - قضاياها وتجاهاته ونقده-، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1،

2005م، ص 86

² م. س . ص 87

يجب أن تقوم العملية التعليمية للطفل على المزج بين اللعب والتعليم لأن " اللعب يكسب الأطفال المهارة أو القوة أو الفهم .."¹.

غير أن المحاولات الجادة للنهوض بفن الصغار وبعثه في صورة أكثر نضجا كانت مع ثلثة من الأدباء أمثال عادل أبو شنب-ألف مسرحية الطفل الجميل- وسليمان العيسى السوريين، ومصطفى عزوز التونسي، وعلي الصقلي المغربي.. لتعم التجربة الإبداعية المسرحية الموجهة إلى الطفل أرجاء الوطن العربي واستطاع مسرح الطفل أن يحظى أخيرا بالاهتمام من قبل الكتاب والتربويين والموجهين " إذ عقدت عدة ندوات وحلقات دراسية، مثل المؤتمر الأول لثقافة الأطفال في القاهرة سنة 1970، وقد قدمت ونوقشت فيه عدّة أبحاث في هذا المجال، كما نوقشت قضايا مسرح الطفل في ندوة سنة 1972م، عقدتها لجنة ثقافة الأطفال بالمجلس الأعلى للفنون والآداب، كما عقدت حلقة خاصة سنة 1977م عن مسرح الطفل، وقد أصدر المجلس العربي للطفولة والتنمية سنة 1988م كتابا عن مسيرة ثقافة الطفل، يضم ما يقرب من خمسين بحثا ودراسة عن مسرح الطفل، هذا وقد أنشئت عدة مساح خاصة للأطفال منها مسرح الأطفال في مصر، ومسرح الطفل في الكويت، ومسرح ليلى بالإمارات وغيرها"².

ولا يمكننا الحديث عن مسرح الطفل دون ذكر الشاعر المصري أحمد سويلم، الذي عرف بتأليفه مجموعة مسرحية موجهة إلى الطفل، إذ نظم عشر مسرحيات سنة 1987 م وهي : جحا والبخيل، هزيمة أبرهة، حي بن يقظان، الدرويش والطماع، الأمير وصاحب الكوخ، الطيب والشّرير، الوفاء بالوعد، الأمير الفنّان، الجزاء العادل، القاضي جحا.

وكان يرجع إلى التراث فينهل من معينه ويصبّه في قوالب شعرية، مثّلت في عروض مسرحية، وقد راعى فيها تقنيات الدراما والفن للمسرح، غير أنّه سقى مسرحياته بجرعات قليلة

¹ هادي نعمان الهيتي ، أدب الطفل -فلسفته، فنونه، وسراجه- ، ص 302

² سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال -أهدافه ومصادرهوسماته-، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط 1،

جدا من الفكاهة والتسلية، إذ تميزت بالجديّة والالتزام، ولعلّ مرد هذا إلى شخصيّة أحمد سويلم المعروفة بالانضباط والجِدّ والصّرامة .

أما إذا تحدثنا عن حال مسرح الطّفل في الجزائر، فإنّا نجد لا يرتقي إلى تطلّعات الطّفل ولا يلبي حاجياته المختلفة، رغم المجهودات المبذولة للنّهوض والارتقاء بهذا الفن وتطويره، إذ لم يشهد تلك الحركة التي تجعل منه فنا نشطا يؤدي الرسالة المنوط بها، فقد قدم المسرح الوطني بالعاصمة عشر مسرحيات فقط في ظرف خمسة وعشرين سنة، ما بين سنتي 1986م و2010م في حين كان في السبعينيّات والثمانينات أكثر نشاطا¹.

ومن الجزائريين الذين كانت لهم تجربة إبداعية في مسرح الطّفل نذكر: محمّد العيد آل خليفة، محمّد الصّالح رمضان، أحمد رضا حوحو، أحمد بن ذياب وغيرهم.

إن النّظرة القاصرة التي طالت مسرح الطفل -والتي حالت دون سرعة ظهوره في الوطن العربي- من قبل كثير من الكتّاب والمؤلفين (المبدع) وتقزيمهم مسرح الطفل ومنحه درجة دنيا من مسرح الكبار، كادت أن تجهضه وتسقطه من رحم أدب الطفل جنينا، ومسرح الطفل يقف اليوم - كما وقف بالأمس - أمام تحديّات جديدة وعراقيل كثيرة في ظلّ عزوف المتلقي - لانقصد الأطفال وإنّما الأسرة والنّقاد - عن مسابقة هذا النّمط الأدبي الفنّي، وإن كان الأول - المبدع - قد نظر إليه نظرة ازدراء واستصغار، فإنّ في نظرة الثّاني - المتلقي - خوف وتوجّس، غير أنّ تخوّفه لا يفتن بالمسرح وإنّما بما يعرض فيه، حيث أنّ الذين أبدوا مخاوفهم من المسرح كان تخوفهم من الأثر السلبي الذي تتركه المناظر السيئة في نفوس الشباب، فالتخوف ليس من المسرح في حدّ ذاته، ولكن من المادّة التي تعرض عليه، ويمكن تفادي ذلك باختيار

¹ - رابحي بن عليّة، لخضر منصوري، مسرح الطفل في الجزائر، هل وسيلة تربية، أم هو تسلية وترفيه؟ مجلة تاريخ العلوم، ع:7، مارس 2017م، جامعة وهران1، الجزائر، ص 03

المادّة المناسبة للعرض على خشبة المسرح¹ وبذلك يتمكّن من إيصال الرّسالة المنوط بها بشكل ممتع مبدع.

وللأسرة دور هام في إنجاز العمل المسرحي الهادف، إذ أنّ مساهمتها للعمل الإبداعي المسرحي ومشاركتها لنشاطات مسرح الطّفل يساهم في ارتقاءه وتطوّره، وبالتالي يلبي احتياجات الطفل ويغذّي معارفه ويصقل شخصيّته، كما يجب أن تواكب العملية النقديّة الإبداعات المسرحيّة الطفوليّة وتنتقي جيّدها من رديئها، فثنائية المبدع والمتلقّي لا بدّ أن تسير جنباً إلى جنب في سبيل تحقيق ما يصبو إليه النص المسرحي، إذ أنّ التّجربة الإبداعيّة تبدأ من المبدع لتتقدّف في فكر المتلقّي، فتنتقل رحلة الكشف والفحص والغرلة للمادّة المسرحيّة، فإمّا إقبال أو إدبار.

2 - أشكال مسرح الطفل:

يمكن تصنيف الأشكال المسرحيّة المقدّمة للطفّل إلى نمطين رئيسيين هما:

1. مسرح العرائس والدمى : ويشمل: القفازية، الدّمي العصويّة، الماريونيت، خيال

الظلّ، الأقنعة.

وهو أحد أنواع التمثيل، حيث تحرك العرائس من خلف السّتار في تناغم وانسجام، وتتناول مسرحيّات العرائس " موضوعات خياليّة تؤدّيها مجموعة من الدّمي والعرائس الصناعيّة، ذات الألوان المبهرة تتحرّك بواسطة خيوط، على أصوات الممثلين الذين اختفوا خلف السّتار، وهذا النوع من المسرحيات يجذب انتباه الأطفال الصغار، ويمكن استغلاله في موضوعات هادفة"².

1- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال - قراءات نظرية ونماذج تطبيقية - دار المسيرة للنشر

والتوزيع، عمان، الأردن، ط1435، 4هـ، 2014م، ص 257

² سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال - قراءات نظرية ونماذج تطبيقية - ، ص 259

2. مسرح العروض البشرية : وهو " تلك الأعمال الدرامية التي تحدد الأدوار فيها

الشخصيات من البشر " ¹ إذ يقوم بتأدية وتقمّص الأدوار الأطفال أو الكبار أو

كلاهما معا، وينقسم هذا النوع من التمثيل المسرحي إلى :

أ - مسرحيات يتولّى فيها الأطفال التمثيل وحدهم: "وهو عبارة عن مجموعة من النشاط

المسرحي التي يقوم بها الأطفال أنفسهم، لجمهور من زملائهم، وأساتذتهم، وأحيانا

أولياء الأمور" ²، حيث يعمل هذا النوع من التمثيل على تعزيز ثقة الطفل بنفسه

وشعوره بروح المسؤولية وجعله أكثر اندماجا في مجتمعه.

ب- مسرحيات يمثل فيها الأطفال إلى جانب الكبار: إذ يؤدّي الأطفال عروضاً مسرحية

مشتركة مع الكبار " وهذا الدور المزدوج أميل إليه" ³ باعتبار أن الطفل لا يعيش بمعزل عن

الأشخاص البالغين، بل يشاركهم حياتهم كما يشاركونه حياته، فيتأثر بهم ويؤثر فيهم، وهذا

ما يحسّن من أدائه ويكسبه خبرات جديدة، ويوسّع مداركه العقلية والوجدانية كما يشعره

بالانتماء الأسري والاجتماعي والقومي والإنساني.

ج مسرحيات يمثل فيها الكبار وحدهم: ويكون هذا النمط المسرحي راقيا ومعقدا، بحيث

يصعب على الأطفال القيام به وتقمّص شخصياته إذ أن " هناك مسرحيات لا يصح إلا

أن يمثلها الكبار وحدهم فالمسرحيات التي تستلزم مقدرة عالية من الأداء لا يمكن

للأطفال إجادتها، حتى وإن كانت فكرتها بسيطة، فليس كل الأفكار التي يفهمها

الأطفال يستطيعون التعبير عنها على خشبة المسرح وليس كل الحركات التي

يستوعبونها يقدرّون على القيام بها" ⁴.

¹حنين فريد فاخوري، سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، ص198

²سمير عبد الوهاب أحمد ، أدب الأطفال-قراءات نظرية ونماذج تطبيقية-، ص 259

³محمد فوزي مصطفى، أدب الطفل- الرحلة والتطور - ، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط 1،

2014م، ص225

⁴هادي نعمان الهيتي، أدب الطفل - فلسفته، فنونه، وسائطه- ، ص 315- 316

ويمكن أن نجد نمطا آخر من أنماط التمثيل المسرحي، حيث يتولى الأطفال والعرائس أداء الأدوار وتقمص الشخصيات، ويعدّ هذا النوع من العروض المسرحية أكثر تشويقا وأشدّ تأثيرا في نفوس الممثلين والجمهور .

لمسرح الطفل وظائف عديدة وأهمية بالغة في تكوين شخصيته، إذ يعلم الطفل مبدأ المشاركة والتفاعل والاندماج ويكسبه معارف جديدة، كما يبسط له الدروس التعليمية، بالإضافة إلى تخليصه من الانفعالات السلبية، فهو متنفس لتطهير النفس من الشوائب، والتطهير من أرقى ما يمكن أن يبلغه الإنسان - وقد أشار أرسطو إلى أهميته البالغة - ، كما يعدّ مسرح الطفل أداة إصلاح ووسيلة مهمّة لتعليم الأخلاق للصغار

3 -مضامين مسرح الطفل

تتعدد موضوعات ومضامين مسرح الطفل بتعدد الأهداف التي يقصد إليها العمل المسرحي (الهدف: التعليمي، الأخلاقي، التربوي..)

غير أن كما تب النص المسرحي لا بد أن يتوخى الحذر أثناء القيام بانتقاء موضوع مسرحيته"وذلك باختيار المادة المناسبة للعرض على خشبة المسرح، وخصوصا المسرح التعليمي، وبذلك يمكن الاستفادة بكل ما للمسرح من مزايا في العملية التعليمية¹

فالمسرحية التعليمية تكون على اتصال مباشر بالمادة المدروسة إذ" تدور حول المعالجة الدرامية لبعض الدروس التعليمية في فرع من فروع المعرفة المختلفة²

وهذا النوع من التمثيل المسرحي يمكن الطفل من تلقي المعلومات بكل سهولة ويسر ويحبيه في التعليم لأنه يجمع بين اللعب والتعلم، وينمي مداركه، ويعالج موضوعات المناهج الدراسية.

¹ سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال-قراءات نظرية ونماذج تطبيقية-، ص 257.

² اسماعيل عيد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر-رؤية نقدية تحليلية-، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، يناير 2000م، ص

كما يجب أن تكون فكرة المسرحية مصورة للقيم النبيلة والمبادئ ال سامية لتلائم نفسية الطفل " فلا بد أن ينتصر الخير على الشر وترفع الفضيلة على الرذيلة، وتتغلب الشخصية الخيرة السوية، على الشخصية المنحرفة الشريرة، فذلك مما يريح الطفل، ويرضي لديه حب العدل، ومكافأة السوي، ويساعد على غرس قيم الدين الإسلامي قي نفسه بصفة عامة"¹

فالعرض المسرحي الته ذبيبي من أهم مضامين مسرح الطفل، إذ يتمحور حول القيم والفضائل وحب الخير، وله دور كبير في تكوين شخصيته تكوينا سليما سويا "ومادما نتحدث عن موضوعات مسرح الطفل، فإن من المناسب أن نؤكد ضرورة توشي غرس الأفكار والعادات الجديدة ومحاربة الأوهام والخرافات والتقاليد البالية وتنمية أذواق الأطفال وتحريك ضمائرهم نحو الخير، وترغيبهم المثل العليا والقيم"²

كما يتطرق مسرح الطفل إلى عرض المشكلات والآفات التي تطال الوسط الاجتماعي، إذ تدور المسرحية الاجتماعية" حول مشكلة من مشكلات المجتمع، فتبرزها وتعرض أسبابها، وتبصر الناس بخطورتها"³ وتقدم الحلول للتغلب عليها بطريقة ذكية تستهدف مخاطبة الجانب العقلي والوجداني للطفل، خاصة أنها تعيد تمثيل الواقع وفق إجراءات احترازية، تحفز عقل الطفل على التفكير والتخيل فيحاول تغييره إلى الأفضل، وهذا ما يولد لنا شخصيته متفاعلة ومؤثرة في المجتمع، إذ ينطلق هذا اللون التمثيلي من تسليط الضوء على ظاهرة اجتماعية معينة فيعرضها ويذكر أسبابها وينقدها بطريقة حضارية غير مملة تستميل الطفل فيستفيد" الطالب من معاشته للمسرحية، في حل مشاكله الاجتماعية، وتبصره بشؤون حياته الخاصة والعامة"⁴

¹ سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال-أهدافه ومصادره وسماته-، ص 85.

² هادي نعمان الهيتي، أدب الطفل -فلسفته، فنونه، وسائله-، ص 308.

³ اسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر-رؤية نقدية تحليلية-، ص 66.

⁴ محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال- فن وطفولة-، ص 191.

كما نجد المسرحية القومية¹ التي تكون غالبا في موضوع يغرس في نفوس الأطفال حب الوطن والولاء له، والتفاني في سبيل إعلاء شأنه، والتضحية في سبيله وتقديم مصلحته على مصلحة الفرد¹

ويحدث أن نجد أهدافا عديدة في مسرحية واحدة² ومن هذا يتضح أن مسرحية الطفل يمكن أن تتوخى أكثر من هدف واحد ولكنها قد تركز على هدف معين بشكل يفوق تركيزها على باقي الأهداف، فيسمى الأول هدفا مركزيا للمسرحية، وتصبح الأخرى أهدافا ثانوية² ويكون الهدف الرئيسي لمسرح الطفل مستلما من الموضوع والفكرة التي يسعى الكاتب الى عرضها.

وعلى العموم " تصاغ كل الأفكار والمشكلات الاجتماعية والمثل الأخلاقية من خلال المسرح صياغة تلقى في نفوس الأطفال كثيرا من المتعة بعيدا عن الصيغ التعليمية الصريحة، لأنها في الحالة الأخيرة تقود الطفل إلى الملل وتثير شكوكه³

كما يجب " الابتعاد عن المغالاة في الإضحاك ليكون للمسرح جمهوره من الأطفال الذين يحافظون على ديمومته ويثرونه، لا مجرد جمهور عابر⁴ " ويدخل الجانب الترفيهي في جل مضامين مسرح الطفل حتى يلائم نفسية الطفل ويحبه في ما يعرض أمامه.

خاتمة

إن مسرح الطفل يعد أحد وسائط أدب الأطفال، وهو حديث النشأة جديد العهد، له دور كبير في تنشئة الطفل وتوجيهه توجيهها سليما، إذ يعتبر منبعاً للأخلاق ووسيلة للتعليم ومصدراً للمتعة، وقد استطاع أن يحظى أخيراً باهتمام الباحثين والدارسين في الوطن العربي بعد أن أهمل ردحا من الزمن.

¹ حنين فريد فاخوري، سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، ص 187.

² هادي نعمان الهيتي، أدب الطفل - فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 306.

³ م.ن، ص 308

⁴ م.ن، ص 306

ويبقى هذا الأخير من أهم وأبرز نواقل أدب الأطفال، ولعلنا لا نزيد عن ما قال الكاتب الأمريكي مارك توين: "إن مسرح الطفل هو أعظم الاختراعات في القرن العشرين.. إنه أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السلوك الطيب اهدت إليه عبقرية الإنسان".

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - أحمد زلط، في أدب الطفل المعاصر - قضاياها واتجاهاته ونقده -، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.
- 2 - اسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم العربي المعاصر - رؤية نقدية تحليلية -، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، يناير 2000 م.
- 3 - الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد يونيفارستي براس، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2009م.
- 4 - جاسم م حمد عبد السلامي، طرائق معاصرة لتدريس أدب الأطفال، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2001م.
- 5 - هادي نعمان الهيتي، أدب الطفل - فلسفته، فنونه، وسائطه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
- 6 - محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال - فن وطفولة -، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 1435هـ، 2014م.
- 7 - محمد فوزي مصطفى، أدب الطفل - الرحلة والتطور -، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2014م.
- 8 - حنين فؤاد فاخوري، سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 2016م.
- 9 - سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال - قراءات نظرية ونماذج تطبيقية -، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط4، 1435هـ، 2014م.

10 محمد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال-أهدافه ومصادره وسماته، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1414 هـ، 1993م.

11 عبد الكريم جدرى،التقنية المسرحية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الرباط،الجزائر،د.ط،2002م.

12 -رابحي بن عليّة، لخضر منصوري، مسرح الطفل في الجزائر، هل وسيلة تربوية، أم هو تسلية وترفيه؟، مجلة تاريخ العلوم، ع:7، مارس 2017م، جامعة وهران 1، الجزائر.